



عبادة النبي صلى الله عليه وسلم

برنامج مع الرسول

الحلقة السابعة

2021-04-19

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوتي الأكارم ، أخواني الكريمة ؛ أينما كنتم نحن معاً في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : "مع الرسول صلى الله عليه وسلم" ، هذا البرنامج الذي يتناول شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ، يتناول بعض صفاته ، وبعض أخلاقه الحميدة ، وشمائله العظيمة الراقية ، نحاور في هذه الحلقات فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ونسعد بصحته .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وبارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأعلى قدركم .

الدكتور بلال نور الدين

أكرمكم الله سيدي .

نتحدث عن جانب من شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو جانب مهم جداً ، وهو جانب عبادته صلى الله عليه وسلم ، كان أعظم عابد صلى الله عليه وسلم لله ، لكن نريد أن نفهم من خلال الأحاديث هذه العبادة ، لو بدأنا بالآية القرآنية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)

[سورة الحجر]

أنواع اليقين :

1 - اليقين الحسي :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

اليقين أنواع ، هناك يقين حسي ، تدركه الحواس الخمس واستطالاتها ، الميكروسكوب والتليسكوب ، لشيء ظهرت عينه وآثاره ، هذه طاولة ، هذه غرفة مزخرفة ، شيء ظهرت عينه وآثاره ، أداة اليقين به الحواس الخمس ، لكن القمر بعيد ، واستطالاتها ، والرسوم صغيرة الميكروسكوب ، فالتليسكوب استطالة للحواس الخمس ، والميكروسكوب استطالة للحواس الخمس .

شيء ظهرت عينه وآثاره ، أداة اليقين به الحواس الخمس واستطالاتها ، هذه قضية ليست خلافية إطلاقاً ، بل إن بعض المخلوقات الأخرى حينما تغيب الشمس تعود إلى مأواها ، أدركت ، بعض الكائنات الأخرى لها نفس الخاصة .

2 - اليقين العقلي :

الآن شيء غابت عينه بقيت آثاره ، جدار وراء الجدار دخان ، العقل يقول : لا دخان بلا نار ، غابت عينه بقيت آثاره ، أداة اليقين به العقل ، والعقل شيء دقيق جداً ، الله عز وجل جعل العقل أعقد جهاز في الكون ، بل هو عاجز عن فهم ذاته ، هذا العقل نعمة كبيرة جداً ، الله عز وجل منحنا هذا العقل .

للتقريب : بالعقل قد ترى الشيء قبل وقوعه من آثاره ، يوجد بعض الكائنات الزلازل لها إحساس عندها ، هنا يوجد حكمة بالغة ، كل مخلوق غير الإنسان يتمتع بخصائص غير تفوق الإنسان ، فالصقر له رؤية ثمانية أضعاف ، بعض الكائنات يشمون ثمانين ضعفاً عن الإنسان ، لكن الله عز وجل كرم الإنسان بالعقل ، والعقل أعقد جهاز للإدراك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44)

[سورة البقرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْإِنسَانِ الْأَمْ لَا يُؤْتِي الْوَحْيَ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (50)

[سورة الأنعام]

ولأن العقل مظنة تفوق ، والعقل مظنة رقي ، فالله عز وجل أعطى الإنسان هذا العقل ، هذا الكرسي ، وزن ، حجم ، طول ، عرض ، ارتفاع ، النبات يزيد عليه بالنمو ، والحيوان يزيد عليهما بالحركة ، أما الإنسان فيزيد على كل أولئك بالقوة الإدراكية ، القوة الإدراكية تلبى بطلب العلم ، فإذا عزف الإنسان عن طلب العلم ، قرآن ، هبط عن مستوى رقيه ، وتكليفه ، واختصاصه ، إلى مستوى لا يليق به ، الله عز وجل قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَتَى النَّبِيعَ يُرِيدُونَ (21)

[سورة النحل]

لكن قلبه ينيص ثمانين نبضة ، وضغطه 8 - 12 . وعند الله ميت ، ما دام ما طلب الحق ، ما عرف الآخرة ، ما سعى للآخرة ، للجنة ، أموات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسِكَةٌ يَخْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَآخِذْهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَتَى يُؤْفَكُونَ (4)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَصْلُ سَيْبِلًا (44)

[سورة الفرقان]

أوصاف قرآنية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ (5)

[سورة الجمعة]

ضع كتاب الفيزياء النووية فوق دابة ، واسأل هذه الدابة عن مضمون الكتاب لا تفهم .
إذا موضوع العقل أعظم جهاز بالإنسان ، الله سخره للإنسان حتى يتعرف إلى الله عز وجل .

الدكتور بلال نور الدين

هذا اليقين العقلي .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

اليقين العقلي ، الأول اليقين الحسي ، الآن إذا شيء غابت عينه وآثاره ، أداة اليقين به الخبر ، الخبر قوته بصدقه ، الله عز وجل قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1)

[سورة الفيل]

ينبغي أن تأخذ إخبار الله لك كأنك تراه .

3 - اليقين الإخباري :

صار عندنا يقين حسي ، شيء ظهرت عينه وآثاره ، يقين عقلي غابت عينه بقيت آثاره ، يقين إخباري غابت عينه وآثاره ، مثلاً الله حدثنا عن الملائكة ، عن الجن ، عن الأمم السابقة ، يقين إخباري ، قيمة اليقين الإخباري بالمخبر ، فإذا كان الله هو المخبر ؟

الدكتور بلال نور الدين

جلّ جلاله .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

ينبغي أن تأخذ هذا الخبر وكأنك تراه .

الدكتور بلال نور الدين

هنا سيدي إذاً : (**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ تَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**) ، اليقين هنا هو الموت ، كما قال المفسرون : إن اليقين هو الموت ، لأن بعض الناس من المضحك أنه يقول لك : قد جاءني اليقين فتركت العبادة ، تيقنت .

الدكتور محمد راتب النايلسي :

هذا أحق .

الدكتور بلال نور الدين

هنا الموت سمي يقيناً (**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ تَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**) .

الدكتور محمد راتب النايلسي :

أولاً : شيء قطعي ، حدث قطعي .

الدكتور بلال نور الدين

ثابت لا مفر منه فسمي يقيناً .

سيدي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رأته النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، أي يقوم ساعات في الليل ، فقالت له : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً ؟ هذا المفهوم للعبادة على أن نعبد الله شكراً له على نعمائه .

مفهوم الشكر لله :

الدكتور محمد راتب النايلسي :

لذلك الشكر أمر دقيق جداً ، أنت بالشكر من الداخل ممتن ، وباللسان تعبر عنه ، يا رب لك الحمد والشكر ، البطولة بالشكر أن تفعل شيئاً يقابل هذا العطاء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُونَ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13)**

[سورة سبأ]

فالبطولة أن تشكر نعمة الزواج ، بترويح من حولك ، نعمة المال ، بإعطاء هذا المال، نعمة الجاه ، باستخدام جاهك لحل مشكلات الناس ، لذلك الشكر بأعمق مفاهيمه أن يكون امتناناً داخلياً ، وتعبيراً باللسان خارجياً .

الدكتور بلال نور الدين

ثم تعبيراً بالجوارح .

الدكتور محمد راتب النايلسي :

الآن تقديم خدمات لمن حولك (**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**) .

الدكتور بلال نور الدين

سيدي ؛ أيضاً أريد أن أفهم على شيء مهم جداً في عبادته صلى الله عليه وسلم هؤلاء الثلاثة الذين جاؤوا إلى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألوا عن عبادته ، وهم يريدون أن يقتدوا به ، يسألون عن عبادته ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها - وجدوها قليلة - فقالوا : لعله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليلة أبداً ، وقال الثاني: أصوم الدهر ، ولا أفطر ، وقال الثالث : أنا أعتزل النساء ، ولا أتزوج أبداً ، اعتقدوا أن ذلك من العبادة ، فالتبى صلى الله عليه وسلم قال :

{ عن أنس بن مالك رضي الله عنه : جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها قالوا : فأين تحنُّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد عُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ؟ قال أحدهم : أمّا أنا فأصلي الليل أبداً ، وقال الآخرُ : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخرُ : وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم إليهم ، فقال أنتم الذين قُلتُم كذا وكذا ؟ **أما والله ، إني لأخشاكم لله ، وأنفلكم له ، ولكني أضوم وأفطر وأصلي**

وأرقدُ - ينام صلى الله عليه وسلم - وأترؤج النساء ، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي {

[أخرجه البخاري ومسلم والنسائي]

هذا المفهوم سيدي للعبادة ، بمعنى أنها لا ينبغي أن تكون على النحو المستمر ؟

المداومة على العبادة ليس من السنة :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

تعليقي على ذلك : لولا أن النبي بشر ، تجري عليه كل خصائص البشر ، لما كان سيد البشر ، بل لما كان قدوة لنا :
((أضوم وأفطر ، وأصلي وأرقدُ ، وأترؤج النساء ، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي))

الدكتور بلال نور الدين

إذا سيدي المداومة على العبادة بمعنى أنه يظن أن العبادة صنف واحد ، هو أن يقوم الليل ، وهذا ليس من السنة .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

العبادة ، عادات المؤمن عبادات ، وعبادات المنافق سيئات ، بحث عن عمل ، تأمين رزق لأولاده ، اختيار زوجة ، تربية أولاده ، هذه كلها عبادات ، عادات المؤمن ، كسب ماله ، إنفاق ماله ، حتى إذا أخذ أهله نزهة أنا أرى أن هذه عبادة لله .

الدكتور بلال نور الدين

لأنه ينبغي وجه الله .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

فرجت عنهم قليلاً ، نشطتهم ، أعطيتهم نشاطاً ، فلذلك نحن بإسلامنا لو كان هناك مأساة عامة يجب أن تفرح الأولاد في العيد ، حتى أن هناك مقاماً عند الله لمن يفرح الأولاد .

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال نور الدين

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ، أخواتي الكريمات ، لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لكم طيب متابعتكم ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن نلتقيكم دائماً على خير ، وأنتم ترفلون بثوب الصحة والنعمة العافية ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته